

مقاربة أسلوبية لقصيدة زهور لأمل دنقل

A stylistic approach to the poem "Flowers" by Amal Dunqul

* أمال طرفاية

Amel Tarfaya

مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري.

جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)

Mohamed Khider University of Biskra (Algeria)

amel.tarfaya@univ-biskra.dz

تاريخ النشر: 2026/06/02

تاريخ القبول: 2026/03/22

تاريخ الإرسال: 2025/09/15

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة الظواهر الأسلوبية في قصيدة زهور لشاعر أمل دنقل التي تكشف عن عمق الإبداع الأدبي وتنوع التقنيات التعبيرية المستخدمة ، من خلال أسلوبه المميز ، حيث يبرز دنقل قدرته على مواكبة الأحداث وتجسيد المشاعر الإنسانية بأسلوب شعري يؤثر على القارئ.

يتوصل البحث إلى أن قصيدة زهور تتجلى فيها عناصر أسلوبية مثل الترداد، الأصوات، الرمزية الاستعارات التي تمنح النص جالا خاصا وتعبر عن مكنونات الشاعر بصورة ابداعية ، حيث جسدت قصيدة زهور تمازجا بين الواقع والمجاز ، مما يعكس رؤيته الفكرية ، ويضيف أبعادا جديدة إلى النص الشعري.

الكلمات المفتاح : مقارنة ، أسلوبية، قصيدة، زهور. أمل دنقل.

Abstract :

This research aims to study the stylistic phenomena in the poem Flowers by the poet Amal Dunqul, which reveals the depth of literary creativity and the diversity of expressive techniques used, through his distinctive style, where Dunqul highlights his ability to keep pace with events and embody human emotions in a poetic style that affects the reader.

The research concludes that Zahra's poem contains stylistic elements such as repetition, sounds, symbolism and metaphors that give the text a special beauty and express the poet's inner thoughts in a creative way, as Zahra's poem embodied a blend of

reality and metaphor, which reflects his intellectual vision and adds new dimensions to the poetic text.

Keywords: approach ,Stylistics, poem , Flowers ,Amal Dunqul.



المقدمة :

يعد المنهج الأسلوبي من المناهج النقدية التي تركز اهتمامها بشكل أساسي على النص الأدبي بذاته، متجاوزة الانشغال بالمؤلف، فهو ينصب على تحليل مكونات النص الابداعي وإبراز الجماليات الأدبية الكامنة فيه. لذا اكتسب المنهج الأسلوبي أهمية بارزة في تحليل معالم وخصائص الخطاب الأدبي، لأنه يُسهّم في استكشاف الأدوات البلاغية والجمالية التي تميز النصوص الأدبية، حيث تمثل هذا الدور في استنطاق الظواهر الأسلوية الكامنة في النصوص. وفي إطار هذه الدراسة اخترنا قصيدة " زهور " للشاعر أمل دنقل كمحور للتحليل والمساءلة النقدية. وقصيدة زهور تعد من قصائد الشعر الحر الذي يعتبر أحد أكثر الأنواع شيوعاً في الشعر العربي، يتيح هذا النوع من الشعر للشاعر حرية التعبير عن مشاعره وأفكاره دون الالتزام بقواعد الوزن والقافية التقليدية، إذ يعتمد أساساً على الإحساس الداخلي وتجربة الشاعر العاطفية، مما يمنح النص عمقاً وجالاً فريداً. تناقش الدراسة إشكالية رئيسية تتعلق بكيفية توظيف الشاعر أمل دنقل للسمات الأسلوية في قصيدته زهور، وهي سمات تعكس بصدق مهارته في استخدام لغة شعرية جمالية قادرة على جذب انتباه القارئ كما منحته مكانة متميزة كسيد على لغته الشعرية. فكيف يدمج أمل دنقل بين الشكل والمضمون ليجسد الجماليات الأسلوية الشعرية؟ كيف تجسد المفردات المستخدمة رؤية الشاعر وأسلوب التعبير الفني الخاص به؟ ماهي أبرز السمات الفنية التي تميز استخدامه للغة الابداعية مقارنة باللغة النقية؟ كيف نجح أمل دنقل في استثمار اللغة الابداعية للتعبير عن رؤيته الفكرية الشعرية؟ وهل ساهمت لغته الابداعية في تعزيز قوة الرسالة التي يحملها شعره؟

أولاً: التجربة الشعرية لأمل دنقل

يمثل الشعر العربي في العصر الحديث وسيلة مركزية للتعبير عن التجارب الإنسانية المتنوعة، من فرح وحزن وألم. وقد برع الشاعر في صياغة أبيات تعكس عمق ذاته وثراء إحساسه. والشاعر المصري أمل دنقل يُعد مثلاً حياً على التعبير عن التجارب الإنسانية وقضاياها، حيث جعل من شعره أداة يعبر من خلالها عن مشاعره وتجاربه الحياتية لأن الأدب مرتبط بشكل وثيق بالإنسان، يعكس همومه، تطلعاته، ومصيره (جبرا ج.، 1979، صفحة 43) فالشعر عند أمل دنقل يجسّد المعاني الإنسانية ويعبر عن أعماق وجوانب نفس الشاعر هذا ما تناوله العديد من الباحثين، حيث أشاروا إلى أن شعر أمل دنقل يتميز بسمو الروح، ونبيل الإحساس، وعمق الوجدان، وتجسيده لأسمى المشاعر الإنسانية (عيد، صفحة 192) ذلك لأن الشاعر يمتلك حساً مرهقاً وذاتة شعورية

متميزة تختلف عن باقي الناس، حيث يشعر بما لا يشعر به الآخرون. فهو صوت إنساني قبل أن يكون مجرد أديب، وهذا ما حرص أمل دنقل على تجسيده وتبنيه في إبداعاته.

كان أمل دنقل دائم الحرص طوال مسيرته الشعرية على التعبير الصادق عن التجارب الإنسانية وقضايا أمته، بالإضافة إلى تجاربه الشخصية. كان يسعى بكل جدية لتجنب الإخفاق في كتابة الشعر، مما يعكس التزامه بتقديم شعر يحمل أهدافاً نبيلة وقيماً إنسانية سامية وأبرز دليل على ذلك حين قال " لو أخفقت يوماً ... لحظة التوتر في كتابة القصيدة ، عندها أموت حتماً" (دوسري، 2004، صفحة 114) يريد الشاعر أن يؤكد من خلال ذلك أنه إذا شعر بالتوتر أثناء الكتابة وفشلت القصيدة، فسيتملكه إحساس لا محيد عنه بأنه يواجه الموت، لأن قصائد أمل دنقل تتشابك فيها الأصوات وتتداخل الذاتية مع عمق الرؤى، حيث يندمج الشعر مع إيقاعات الحياة اليومية وأبعادها الكونية بشكل متصل ومكتف (فضل، 1995، صفحة 86)

وقد تميزت التجربة الإنسانية عند أمل دنقل بالبعد الأسلوبي الجمالي ، حيث وظف اللغة والرمز والتجربة الذاتية كأدوات أسلوية للتعبير عن مشاعره وتجربته الحياتية ، فقد اتسمت كتاباته بقدرة المزج بين الصدق الشعوري والدقة الأسلوية ، حيث اعتمد على رمزية متشابكة وإيقاعات لغوية متقنة تنقل الأحاسيس الإنسانية بفعالية عالية. أسلوب أمل دنقل في الشعر لم يكن مجرد وصف المشاعر ، بل بناء لغوي متكامل يجمع بين الذاتية والعمق النفسي ، ويحول التجارب الشخصية إلى تجربة جمالية تتفاعل مع القارئ ، فقد كان حريصاً على توظيف الأدوات البلاغية والصوتية والتركيبية والدلالية بطريقة تبرز إحساسه المرهف.

وقصيدة "زهور" للشاعر أمل دنقل تُعدّ من أبرز الأعمال الشعرية التي تناولت مشاعر الأمل والتأمل الذاتي التي عاشها الشاعر أثناء معاناته في عزلة غرفته بالمستشفى، متأثراً بظروفه الصحية الصعبة، حيث عكست القصيدة حواراً داخلياً مونولوجياً بينه وبين الزهور التي كانت تشاركه المكان ذاته.

على الرغم من أن القصيدة تتناول مشاعر الأمل والقتل والضيق، إلا أن الشاعر نجح في التعبير عن هذه الأحاسيس الإنسانية بلغة رمزية مؤثرة تحمل في طياتها عمقاً وجاذبية تأسر القارئ والمستمع على حد سواء. إنها لغة تتسم بالإبداع والتفرد، حيث برع الشاعر أمل دنقل في استثمار جماليات اللغة بعيداً عن استخدامها كوسيلة إخبارية أو وظيفية محسب. بل استطاع الارتقاء بها إلى مستوى جمالي عالي عبر توظيفه البارع لأدوات التحليل الأسلوبي، الصوتي، والتركيبية والدلالية بشكل يعكس احترافيته وتمكّنه من أدواته الشعرية، إن أسلوبه يجمع بين الصدق الشعوري والدقة اللغوية والتوظيف الرمزي المتنقن ، ليقدم قصيدة متكاملة الأبعاد ، تظهر مهاراته في صياغة تجربة شخصية متعمقة تتداخل فيها الأصوات ، وتتفاعل مع الواقع والكون في انسجام في.

أحد الأهداف الأساسية لهذه الدراسة هو استكشاف الأدوات الأسلوية والجمالية في قصيدة "زهور"، التي تتسم بتنوع الأساليب والخصائص البلاغية التي تبرز مهارة الشاعر اللغوية بشكل واضح. فقد نجح الشاعر في الجمع بين الحقيقة والحجاز بطريقة تُظهر حساسيته الفنية وروحه المزهقة بصورة عميقة.

ثانيا : الأنساق الصوتية والتركيبية ومسارات الدلالة في قصيدة زهور

1/ لعبة الأصوات في قصيدة زهور :

يشير هذا العنوان إلى البعد الصوتي للكلمات والحروف في اللغة، ويشمل دراسة الأصوات اللغوية من حيث مخارجها وصفاتها وطريقة تلفظها. يُعنى هذا المستوى بتحليل الجوانب الصوتية التي تساهم في بناء المعنى، مما يساهم في تحسين فهم النصوص ونقل الأفكار بدقة، ويشتمل هذا المستوى على مجموعة متنوعة من العناصر، وسنركز على بعض منها بشكل خاص.

تنقسم الحروف الأبجدية إلى أصوات مجهورة وأصوات مهموسة بالنسبة للأصوات المجهورة هي (ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن، و، ي) أما الأصوات المهموسة فهي على النحو الآتي (ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، هـ) (جنون، 2025)، فالجهر يشير إلى القوة والصلابة، بينما الهمس يدل على الضعف. من خلال قصيدة "زهور"، يبرز بشكل واضح هيمنة الأصوات المجهورة، حيث تمثل 207 حرفاً في النص، أي ما يعادل 57,96%. وفي المقابل، نجد أن الأصوات المهموسة تشغل 103 حرفاً فقط أي بنسبة 28,84%. والجدولين المعروضين أمامنا يوضحان عدد تكرارات الأصوات المهموسة والمجهورة في القصيدة.

الحرف	عدد تكراره
التاء	25
الضاد	06
الحاء	11
الخاء	03
السين	08
الشين	03
الصاد	02
الضاد	03
الفاء	08
القاف	12
الكاف	06
الهاء	16
المجموع	103

الجدول رقم 01 : يمثل عدد تواتر الحروف المهموسة ونسبتها في القصيدة

الحرف	عدد تكراره
الباء	09
الجيم	05
الدال	11
الألف	70
الراء	12
الزاي	03
الضاد	03
الضاد	04
العين	08
العين	02
لام	25
الميم	11
النون	13
الواو	07
الياء	24
المجموع	207

الجدول رقم 02 : يمثل عدد تواتر الحروف المجهورة ونسبتها في القصيدة

من خلال الإحصاء الذي أجريناه للأصوات، لاحظنا تفوق الأصوات المجهورة على الأصوات المهموسة، وهو ما يعكس تبايناً واضحاً بين هذين النوعين من الأصوات. إن غلبة أصوات الجهر تشير إلى القوة والصلابة التي يتمتع بها الشاعر، وهي

الصلابة التي يحتاجها كل إنسان يواجه المرض أو الانكسار. ورغم المعاناة والآلام التي عاشها الشاعر في غرفة المستشفى التي لم تكن تحوي سوى رائحة الدواء، إلا أن ذلك لم يفت في عضده. بل استمر في الإبداع، متحديًا المرض بقوة فنية لا تلين.

لكن هذا لا ينفى أن حروف الهمس كان لها حضور في قصيدة "زهور"، حيث كانت ترتبط بشكل وثيق في أغلب أبيات قصيدته بموضوع النص. ففي كل مرة يسعى فيها الشاعر للتعبير عن ذاته وما يختلج في صدره من مشاعر وأفكار، يختار أن يعبر عن هذه الأحاسيس من خلال الحديث عن "الورد" بدلاً من الإفصاح المباشر عن نفسه. ومن هنا نرى أنه وظف الحروف المهموسة بعناية في بنية القافية والروي، كإشارة غير مباشرة إلى إجماعه عن التصريح بمعاناته الداخلية العميقة التي رافقت مرضه ضمن جدران الغرفة رقم 8 في أحد مستشفيات مصر.

كما استعمل الشاعر أمل دقل تقنية التردد ببراءة، حيث تنوع استخدامه بين تكرار الكلمات، الحروف المقاطع والجملة. من خلال ذلك، يعزز النص روابطه الأسلوبية، مما يسهم في جذب انتباه القارئ وتشجيعه على استيعاب مكونات العمل الأدبي المقدم. هذا التردد يحقق هدفين أساسيين: الأول يتمثل في التأثير النفسي والشعوري، حيث يخلق الشاعر مناخاً مشابهاً للحالة النفسية التي يحاول إيصالها للمتلقي. أما الثاني فهو الأثر الموسيقي، إذ يضيف التردد إيقاعاً متناعماً وجذاباً يجعل العبارة أكثر تأثيراً ولافتة للسمع والانتباه، وبذلك يؤدي دوره كأداة جمالية تسهم في دعم الشاعر في صياغة موقفه.

في قصيدة "زهور"، يلاحظ أن الشاعر لجأ إلى تكرار بعض المفردات والعبارات، مما أضفى على النص إيقاعاً خاصاً وزاد من تأثيره العاطفي ومعانيه المؤكدة وهي على النحو الآتي:

- تكرار كلمة إفاقة في السطر الشعري (2) والسطر (20):

"ألحما بين إغفاء وإفاقة"

بين إغفاء وإفاقة"

(دقل، 2010، صفحة

376، 375).

- تكرار كلمة باقة في السطر الشعري (3) والسطر (19):

"وعلى كل باقة

كل باقة" (دقل،

الأعمال الشعرية،

صفحة 376،

(375

- تكرار كلمة لحظة في السطر (7) و(8) و(9):

"لحظة القطف

لحظة القصف

لحظة إعدامها في الخيلة"

(الأعمال الشعرية، صفحة

(375

- تكرار جملة تتحدث لي في السطر (10) والسطر (14):

"تتحدث لي

أنها سقطت من على عرشها في البساتين

تتحدث لي

كيف جاءت إلي" (الأعمال الشعرية، صفحة

(376

أسهم هذا التكرار في إبراز معاناة الشاعر، حيث يظهر كدليل واضح على شدة الحالة الشعورية والتوتر العاطفي الذي يغمر أعماق ذاته. ويؤكد ذلك على الأثر النفسي المميز الذي يحمله التكرار في النص.

وظف الشاعر الجمع بين المعاني المتضادة في قصيدة "زهور" بشكل ملحوظ وجذاب، حيث أبدع في استخدامها لتسليط الضوء على تناقضات الحياة. والدليل الأبرز على ذلك يتجلى في توظيفه للكلمات الآتية: إغفاءة ≠ إغماء، فالإغفاءة هي فترة نوم قصيرة على عكس الإغماء، التي تمثل فترة طويلة. وتتميز الإغفاءة بكونها اختيارية من جانب الإنسان، بينما الإغماء هي حالة لا شعورية تحدث دون إرادة الإنسان.

استخدم الشاعر كلمة "إغماء" في البداية للتعبير عن حالته النفسية التي كانت تحمل شيئاً من الأمل في الشفاء واستعادة العافية. أما استخدامه لمفردة "إغماء" في السطر الشعري (21)، فقد جاء ليعبر عن استسلامه الكامل لأمر الله وقبوله بالمرض كقدر محتوم.

القطف ≠ القصف

اختار الشاعر استخدام هاتين العبارتين المتناقضتين في المعنى والصياغة بشكل موفق يعكس حالته الشعورية بوضوح. ففعل "القطف" يوحي باللطف والنعومة، في مقابل "القصف" الذي يرمز إلى العنف والقوة المدمرة. ومن خلال هذا التناقض، يؤكد الشاعر على حالته النفسية مستخدماً تشبيه الورد الذي يتم قطفه وهو في طريقه إلى الزوال. يعبر الشاعر بذلك عن معاناته مشيراً إلى المرض الذي أنهك جسده وقطف شبابه في عمر مبكر.

2 / التركيب بوصفه أداة لبناء الصورة الشعرية :

يُعدّ واحدًا من مستويات التحليل الأسلوبي التي تهتم بدراسة العلاقة بين الكلمات داخل الجملة وتركيبها. يركز هذا المستوى على كيفية تنظيم الكلمات لتكوين جمل ذات معنى سليم وقواعد لغوية صحيحة، مع مراعاة العلاقات النحوية بين عناصر الجملة كالفاعل، المفعول، والمبتدأ والخبر. كما يهدف إلى الكشف عن الهيكل العام للجملة وفهم آلياتها التي تُظهر التماسك والدقة في اللغة. كما يشير إلى الجانب الذي يتعامل مع كيفية ترتيب الكلمات وتكوين الجمل في لغة معينة.

قصيدة "زهور" تتميز بتنوع أفعالها ومزجها بين الأزمنة المختلفة، حيث استخدم الشاعر أفعالاً تنتمي إلى الماضي والمضارع على حد سواء. هذا التداخل بين الأزمنة يعكس بشكل واضح مشاعر الألم والحزن والمعاناة، مع رغبة ملحّة للتعبير عما يعيشه في كل لحظة بأدق تفاصيلها. ويبدو أن الأفعال المضارعة تشكل غالبية ما ورد في القصيدة، مما يعزز الإحساس بالحضور اللحظي و التفاعل المستمر مع شعوره الداخلي، ومن بين الأفعال التي تناولها واستحضرها الشاعر أمل دقل يمكن ذكر ما يلي (ألمها، تتحدث، ترفع، تتمنى، تجود، أفاقت، تننفس)، أما الأفعال الماضية فتتمثل في (اتسعت، سقطت، اشترتها، جاءت، حملت).

عند تحليل استخدام الشاعر للأفعال، سواء كانت ماضية أم حاضرة، يتبين أن توظيفه لها كان محدوداً. ويرجع ذلك إلى الحالة النفسية للشاعر، حيث يبدو أنه كان يعيش في حالة من السكون والرتابة، دون أي تغيير أو تجديد في حياته.

كما يلاحظ أن الشاعر يكثر من استخدام الأسماء في قصيدته مقارنة بالأفعال، ويتجلى ذلك من خلال الأمثلة التالية (سلال، الورد، اغفاء، باقة، اسم، بطاقة، الزهرات، جميلة، عرشها، بساتين، زجاج...) توظيف الشاعر للأسماء بدلاً من الأفعال يعبر بوضوح عن الحالة التي يعيشها. في العادة، يشير ذلك إلى حالة من السكون وغياب الحركة، وكأن حياة الشاعر قد انترعت منه تماماً كما تقطف الزهور.

الزهور عندما تقطف تذبل وتموت، وكذلك الإنسان عندما يمرض شهك صحته وتضعف حالته حتى يذبل مثل الزهور. تتسم القصيدة بطغيان صيغة اسم الفاعل، وهي شكل لغوي يشير إلى من قام بالفعل. وعند التأمل في هذه الصيغ من مثل (قاتل، حامل، عابر)، يظهر بوضوح أن الشاعر أمل دقل يعبر عن عمق ألمه الكبير، كما تعكس هذه الصيغ حديثه عن اللحظات الأخيرة من حياته، فهي تحمل دلالات واضحة حول النهاية المأساوية التي يرصدها ويجسدها في أبياته. والمحلل لبنية الضمائر في القصيدة يجد استخداماً كثيفاً لضمير الغائب، والذي يمثّل غالباً في حرف الهاء من مثل (ألمها، حاملها، أعينها، إعدامها) هذا الاستخدام يشير بشكل واضح إلى حضور قوي لفكرة الغياب داخل النص. فالشاعر أمل دقل يبدو وكأنه يخاطب كياناً غائباً، ساعياً إلى إخفاء ذاته التي يرى أنها تواجه نفس المصير. عند الانتقال إلى الحديث عن الجمل، نجد أن قصيدة "زهور" تتضمن نوعين رئيسيين من الجمل: الجملة الفعلية والجملة الاسمية، من أبرز الأمثلة على الجمل الفعلية نجد

"ألمها بين إغفاء وإفاقة

تتحدث لي الزهرات الجميلة

سقطت من على عرشها في البساتين"

(الأعمال الشعرية، صفحة 376).

استخدم الشاعر زمنين مختلفين هما الماضي والحاضر، حيث يعكس الماضي حياة الورد وحياة الشاعر السابقة، بينما يرمز الحاضر إلى الحالة الراهنة التي يعيشها كل من الورد والشاعر، وهي حالة مليئة بالألم والمعاناة. وعلى الرغم من قلة الاعتماد على الجمل الفعلية، فقد تمكن الشاعر من إيصال حجم مأساته بشكل واضح. كما أسس رابطاً بينه وبين الورد يعبر عن التشابه في شعورهم بالمعاناة والوخز الذي يؤلم كلاهما.

ومن أمثلة الجمل الاسمية التي وظفها الشاعر نجد:

"أن أعينها قد اتسعت

لحظة القطف

لحظة القصف

لحظة إعدامها في الجميلة"

(الأعمال الشعرية، صفحة

375).

عند التأمل في هذه الجمل الاسمية، يتضح أن الشاعر يعبر عن اللحظات الأخيرة التي تسبق الموت. فالوردة، قبل أن تُقطف، ينتهي بها الحال إلى الموت، وكذلك الإنسان، إذ لا مفر له من الموت الذي يصبح نهاية حتمية بعد مرض استمر طويلاً.

أما بالنسبة للمجاز، فقد أدى دوراً بارزاً في تعزيز شعرية قصيدة "زهور"، حيث استثمره الشاعر بمهارة منذ اللحظة الأولى، فقد ركز الشاعر بشكل كبير على توظيف الاستعارة، مما يعكس الرمزية العميقة التي تجسدت في مضمون القصيدة.

والاستعارة مفهوم أدبي يستخدم للتعبير عن فكرة أو شعور بشكل غير مباشر، عبر تشبيه شيء بشيء آخر بطريقة رمزية أو مجازية. يُعتبر هذا الأسلوب إحدى أدوات البلاغة التي تضيف عمقاً وجألاً إلى النص، مما يسمح للقارئ بالتفاعل مع المعاني بشكل أكثر إبداعاً وتأملًا فلاستعارة نوع من المجاز اللغوي يقوم على التشابه، حيث يُستخدم اللفظ في غير معناه الأصلي بسبب وجود علاقة تشابه. تأتي الاستعارة دائماً مصحوبة بقرينة تمنع فهم المعنى الحقيقي للكلمة الذي وضعت له في الأصل (حميداني، 2016، صفحة 134)

من خلال الاستعارة، يخرج الكاتب من إطار الوصف المباشر لخلق صوراً جديدة تغذي الخيال وتفتح المجال لتفسيرات متعددة وقصيدة "زهور" تبدو في مجملها انعكاساً لمزج متوازن بين الخيال والواقع، حيث تتداخل الاستعارة مع التفاصيل الواقعية، ما يعكس واحدة من أبرز سمات أمل دقل في أسلوبه الكتابي. هذه الاستعارات تتجلى بوضوح في قوله:

"تتحدث لي الزهرات الجميلة"

(الأعمال الشعرية، صفحة 375)

الاستعارة تظهر في عبارة "تتحدث لي الزهرات الجميلة"، حيث تعد استعارة تصريحية قام الشاعر فيها بحذف المشبه به، وهو الإنسان المتحدث، واحتفظ بشيء من لوازمه، أي المتحدث، وهي صيغة مرتبطة بالإنسان بشكل خاص. ويظهر المجاز أيضاً في العبارة "سقطت من على عرشها في البساتين" (الأعمال الشعرية، صفحة 376)، حيث تُضفي الصورة

الفنية معنى أعمق يعبر عن فقدان المكانة أو الجمال الذي كان يتمتع به وهي تعد استعارة تصريحية قام الشاعر بحذف الإنسان وهو المشبه به وترك أحد لوازمه وهي السقوط.

في الواقع، من يتأمل قصيدة "زهور" بعمق يلاحظ بوضوح أن الشاعر اعتمد بشكل كبير على استخدام الاستعارة التصريحية. وهذا يعكس رغبة واضحة في إخفاء المعنى الحقيقي وعدم الإفصاح عنه بشكل مباشر. فقد جعل الشاعر الزهور تنمض دوره، لتكون هي الوسيلة التي تعبر عن أفكاره وتجسد مشاعره، مما أدى إلى كثافة استخدام الرمز والاستعارات في النص. هذا الأسلوب أضفى على القصيدة جمالاً خاصاً وجعلها تحمل طابعاً محفزاً يدفع القارئ لاستكشاف المعاني غير المباشرة المخفية بين السطور.

3 / شعرية الدلالة وافتتاح أفق التأويل تحولات المعنى : مقارنة دلالية:

الكلمة لا تحمل معناها بمفردها، بل تكتسب قيمتها من السياق الذي تحيط به. فالسياق يمكن أن يُغيّر تماماً المعنى المقصود، مما يجعل الكلمات أداة مرنة تتشكل حسب الظروف والمواقف. لذلك، لفهم الرسالة بشكل صحيح، يجب دائماً النظر إلى الكلمة في إطارها العام وتحليل المعاني المتشابكة التي يخلقها السياق خير مثال على ذلك يمكننا استنباطه من قصيدة "زهور" من خلال الكلمة "تتحدث لي"، التي وردت بشكل متكرر داخل النص، مع إضفاء معاني سياقية متنوعة. ففي المقطع الأول، يقول الشاعر:

"تتحدث لي الزهرات الجميلة"

أن أعينها اتسعت دهشة

لحظة القطف

لحظة القصف

لحظة إعدامها في الخيلة" (الأعمال

الشعرية، صفحة 375).

يُستدل من سياق الحديث أن الشاعر عانى صدمة مفاجئة، امتزجت بالدهشة وخيبة الأمل، نتيجة استهداف المرض له.

أما في المقطع الثاني الذي يقول فيه:

"تتحدث لي"

أنها سقطت من على عرشها في البساتين

ثم أفاقت على عرضها في زجاج الدكاكين، أو بين أيدي المنادين

حتى اشتريتها اليد المتفضلة العابرة" (الأعمال الشعرية، صفحة

376).

يشير الشاعر هنا إلى سياق مختلف يتمثل في فكرة الاستسلام للواقع الحتمي، مع الإقرار بفقدان الأمل في التعافي من المرض.

نتنقل بعد ذلك إلى المقطع الثالث، الذي يقول فيه الشاعر:

"تتحدث لي"

كيف جاءت إلي

وأحزانها الملكية ترفع أعناقها الخضر
كي تتمنى لي العمر
وهي تجود بأنفاسها الآخرة"
(الأعمال الشعرية، صفحة 376).

في هذا السياق، يظهر جانب آخر وهو استسلام الشاعر للمرض، حيث يتوقف عن المكابدة ويختار انتظار الموت بعدما سيطر عليه اليأس بشكل كامل.

إن الحقول المعجمية تشير إلى مجموعة الكلمات المرتبطة دلاليًا ضمن سياق معين أو مجال محدد. تُستخدم هذه المجموعات لتسهيل فهم النصوص وتحليل اللغة من خلال تصنيف المصطلحات إلى فئات ذات علاقات معنوية مشتركة، مثل الحقول المرتبطة بالطبيعة، العلوم، التكنولوجيا أو المشاعر. تعزز هذه الطريقة من دقة التعبير وتساعد في إثراء المفردات وتنظيمها. يمكننا القول إن الحقول الطاغية في هذه القصيدة، التي أجبر الشاعر أمل دقل على استمداد مفرداته وعباراته الشعرية منها لبناء نصه، تمتلك حضوراً قوياً ومؤثراً. ومن أبرز هذه الحقول التي تظهر بوضوح تعبيرها وتأثيرها، نجد حقل الطبيعة، وحقل الذات، وحقل المعاناة.

- معجم الطبيعة (الورد، باقة، الزهرات، البساتين، الخضر).

يُبرز هذا المعجم العناصر الطبيعية البارزة في الورد الذي كان الشاعر يخاطبه، مصوراً من خلاله تشابهاً عميقاً بين حياة الشاعر وحياة الورد. إذ يجمعها عامل مشترك واحد يتمثل في المعاناة والألم، ما يضفي بعداً إنسانياً وشاعرياً على الصورة التي يقدمها النص.

- معجم المعاناة (إغفاء، القطف، القصف، إعدامها، سقطت، أحزانها، أنفاسها الأخيرة، إغناء، قاتلها).
يعكس هذا المعجم الألم الذي يواجهه الورد عند لحظة قطفه، وهو ذات الألم الذي اختبره الشاعر حينما أصيب بالمرض الذي وضعه على سرير المستشفى.

- معجم الذات (ألمها، تتحدث لي، جاءت لي، تتمنى لي، تنفّس مثلي).

هذا المعجم يحسد ملامح شخصية الشاعر أمل دقل الذي وجد في الطبيعة ملاذاً يجتضنه، ليشتركها ما

يعانيه من ألم مرير أثناء صراعه مع المرض.

كما لعبت المفارقة دوراً بارزاً في إثراء الجمالية الفنية للنص الشعري فهي تمثل إحدى الأدوات الفنية المستخدمة في الكتابة، وهي تقنيات تعبيرية تهدف إلى إيصال أفكار معينة أو إبراز تناقضات داخل النص الأدبي بأسلوب ذكي وعميق " (زايد، 2002، صفحة 130).

وقصيدة "زهور" تحمل أسلوباً فريداً في التعبير، حيث تناول الشاعر أمل دقل معاناته الناتجة عن مرضه بأسلوب غير مباشر. لم يصريح بشكواه بشكل واضح، بل لجأ إلى استخدام الورد كرمز يعكس ألمه الداخلي. منح للورد صفات إنسانية، فجعلها تتحدث، تسقط، وتخزن، مما خلق تلازماً عاطفياً بينه وبين الزهور، ل يبدو وكأنها تشاركه ذات المشاعر الإنسانية.

كما شكل هاجس الموت حافزاً للشاعر للتأمل العميق في ماهية الكائنات والموجودات، إذ أدرك أنها جميعاً تتشارك الخضوع لقانون أزلي موحد يجسد طبيعة الحياة والفناء. وبذلك أدرك الشاعر أن ذاته المثقلة بالمرض ولسال الورود قد اجتمعا في مشاركة الألم والمعاناة التي أثقلت كليهما. وبناءً على ذلك، تجلت علاقة الشراكة بين الشاعر والورود في تجربة إنسانية واحدة، حيث حوّل الشاعر تلك السلال التي تزين غرفته في المستشفى إلى رمز حيّ للصداقة يقيم معها حديثاً عاطفياً. من خلال هذا الحوار المتخيل الذي نسجه بينه وبين الورود، تتجلى المفارقة الحقيقية التي تحملها التجربة، وهو ما يعبر عنه بوضوح في قوله:

"تتحدث لي الزهرات الجميلة
أن أعينها اتسعت دهشة"
(الأعمال الشعرية، صفحة
375).

إن القارئ لقصيدة "زهور" يدرك أن الشاعر قد وظّف الورود كرمز يعكس ذاته وتجربته مع المرض. فمضيق الورود الحزين، المتمثل في قطفها وذبولها ثم موتها، يُعتبر استعارة مجازية استخدمها الشاعر ليجسد رحلته القصيرة في الحياة. وهذه النهاية الرمزية تتجلى بوضوح في قوله الأخير:

"لحظة القطف

لحظة القصف

لحظة إعدامها في الخيلة" (الأعمال

الشعرية، صفحة 375).

لم يكن القطف والقصف والإعدام في الخيلة سوى صورة مفارقة رمزية تجسد النهاية المأساوية التي عاشها الشاعر إثر معاناته مع المرض العضال.

يستمر الشاعر في إبراز تناقضاته الشعرية من خلال قوله:

"تتحدث لي

أنها سقطت من على عرشها في البساتين

ثم أفادت على عرضها في زجاج الدكاكين، أو بين أيدي المنادين" (الأعمال

الشعرية، صفحة 376).

سقوط الورد لم يكن سوى رمز لسقوط الشاعر وهو على سرير المستشفى، في ذروة عطائه وتألقه الإبداعي. وكما يستيقظ الورد ليعرض في زجاج المحلات أو بين أيدي الباعة المتجولين، أفاق الشاعر من غيبوبته ليجد نفسه منتقلاً بين أيدي الأطباء والممرضين، ثداهم الإبر والمتاعب، حتى انتهى به الأمر وحيداً في غرفة ساكنه. هناك، بات يعايش سلال الورود التي تقاسمته الغرفة، وتشاركه الألم كما لو أنها تشعر بصمته العميق ومعاناته المرة.

يستمر الشاعر في نسج مفارقاته الفنية حين يعبر عن ذلك بكلماته قائلا:

"تتحدث لي
وأحزانها الملكية ترفع أعناقها الخضر
كي تتمنى لي العمر
وهي تجود بأنفاسها الآخرة" (الأعمال الشعرية
، صفحة 376).

يتضح أن الشاعر قد انصهر مع رمزية الورد بصورة جلية ومعبرة، حيث أبرز تلك المفارقة التي تضع الإنسان في مواجهة عميقة مع تصرفاته وقيمه الإنسانية. فظهور الزهرات وهي تتمنى العمر لصديقها في لحظاتها الأخيرة ليس سوى تجسيد لدرس في التفاني والحب والإخلاص والوفاء، وهي قيم يبدو أنها قد تلاشت في زمن الشاعر. هذه المفارقة تؤكد قوة العلاقة التي نسجها الشاعر مع عناصر الطبيعة.

تغيب في هذه القصيدة العناصر البشرية لتحل محلها عناصر الطبيعة النقية التي تجسدها الزهور، وهي رمز للجمال والنقاء. هذا الاختيار الشعري لعالم الطبيعة يُفسّر بناءً على الظروف النفسية والوجودية للشاعر، حيث لعبت حالته الصحية المتدهورة وسيطرة فكرة الموت على تفكيره دوراً محورياً في دفعه نحو التأمل العميق في الكون والموجودات الطبيعية. ومن خلال هذا التأمل، يكشف الشاعر عن علاقة الإنسان بالكائنات الطبيعية، وهي صلة وثيقة متشابهة في الأحاسيس الداخلية والنهايات الحزينة.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة، وبناءً على ما تم عرضه سابقاً، يمكن تقديم أبرز النتائج التي تم التوصل إليها حول في تفكيك الجاليات الأسلوبية لقصيدة "زهور" لأمل دقل على النحو التالي:

1/ قصيدة "زهور" للشاعر أمل دقل تُعد من أبرز الأعمال الأدبية المتميزة، فهي تعكس موقفاً ميثافيزيقياً عميقاً حيث نجح الشاعر في الانتقال من المشهد الطبيعي المعتاد إلى رؤية فلسفية معمقة تتناول الحياة والموت.

2 / اعتمد أمل دقل على أدوات لغوية وأساليب فنية متقنة ساهمت بدقة في إيصال المعاني التي أراد أن تترك أثرها في وجدان المتلقي.

3/ استطاع الشاعر أمل دقل أن يعبر عن المعاني الكامنة في قصيدته من خلال الاستفادة المميزة من الصوت بوصفه ظلال المعنى. فقد أبدع في توظيف الأصوات وتكرارها بطريقة تبرز التأثير العاطفي والمعنوي للنص.

4 / منحت الترددات الموجودة في القصيدة إيقاعاً داخلياً يعزز دلالاتها ويعمق رسائلها. كما اعتمد على التردد لإظهار التناقض والتأكيد على الأفكار الأساسية، مما ساهم في تسليط الضوء على معاني محددة داخل النص الشعري.

5 / هذه التقنيات الصوتية لم تكن مجرد أدوات جمالية، بل لعبت دوراً جوهرياً في تعزيز وضوح المعنى وفتح المجال أمام قارئ القصيدة لاستكشاف أبعادها الفكرية والوجدانية بشكل أكثر تأثيراً.

6 / ساهمت شعرية التركيب في تحقيق انتظام البنية من خلال انسجام وتماثل أبيات القصيدة، حيث كان للعناصر المكونة له من أفعال وأساء تأثير واضح في التعبير عن الحالة النفسية المهزقة للشاعر نتيجة معاناته مع الحياة.

7 / نجحت شعرية الدلالة بمكوناته المتعددة في الكشف عن دلالات قصيدة "زهور"، حيث أسهم بشكل فعال في توضيح الحركة الدلالية والتأويلية للقصيدة، مما مكّن القارئ من استيعاب أبعادها التعبيرية بشكل أكثر عمقاً، حيث لعب البعد الرمزي دوراً ملموساً في إثراء جمالية القصيدة وتعزيز تفاعل القارئ الفكري معها، مما يفتح آفاقاً للتأويل والتفكير العميق..

8 / على الرغم من معاناة الشاعر وحالته النفسية المتعبة، تجلت في القصيدة قوة وتماسك واضح عكس بصدق اللغة الإبداعية التي يتميز بها الشاعر.

إذن قصيدة "زهور" لأمل دقل تُعد نموذجاً مميزاً في فن الشعر، حيث أبدع الشاعر في توظيف أسلوب جمالي أضفى على النص تألقاً خاصاً. هذا يُبرز قدرته على استحضار جماليات التعبير الإبداعي، على الرغم من التحديات الصحية التي كان يواجهها.

قائمة المراجع:

- 1- أحمد دوسري. (2004). أمل دقل شاعر على خطوط النار (ط 2). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- 2- أمل دقل. (2010). الأعمال الكاملة (ط 1). القاهرة: دار الشروق.
- 3- جبرا إبراهيم جبرا. (1979). الحرية والطوفان (ط 2). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- 4- حميد حميداني. (2016). مجلة إشكالات في اللغة والأدب. الاستعارة غادة البيان العربي (ع9)، الصفحات 132-147.
- 5- رجاء عيد. (بلا تاريخ). لغة الشعر قراءة في الشعر العربي المعاصر.
- 6 - صلاح فضل. (1995). أساليب الشعرية العربية (ط 1). بيروت: دار الآداب.
- 7- علي عشري زايد. (2002). عن بناء القصيدة العربية الحديثة (ط 4). القاهرة: مكتبة ابن سينا.
- 8- وهيبة جنون. (08 02 2025). الصوتيات النطقية. تاريخ الاسترداد 10 09 2025، من <https://cte.univ-chapterid=3049&setif2.dz/moodle/mod/book/view.php?id=13085>